

نَجَاحُ التَّجْرِيَةِ السَّوْرِيَّةِ فِي تَعْرِيبِ الْقَالِمِ الْجَامِعِيِّ

الدكتور عبد الله واثق شهيد

لقد كان القطر السوري الشقيق أسبق الأقطار العربية إلى تجربة التعريب العلمي في سلك التعليم العالي ولاسيما في الدراسات الطبية ، وقد نجحت تجربته إلى حد كبير بدل عليها الكمية الوافرة من الكتب المؤلفة في مختلف شعب الطب وفروعه وباتت الشعب العلمية ، وما زالت سوريا الشقيقة سائرة في هذه الطريق .

وقد وردت على المكتب الدائم للتعريب من الدكتور عبد الله واثق شهيد وزير التعليم العالي في سوريا رسالة توضح أهداف وزارة التعليم العالي في حقل تطوير اللغة العربية وتطوريها ورفع مستواها العلمي وأحلالها المكانة الرموقة التي كانت لها في الماضي على الصعيد العالمي وهذا نصها :

ويعد فان من مهام وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية :

— الحفاظ على سلامة اللغة العربية والسهر على صيانتها ، ل تقوم بدورها الفعال في جمع شمل الناطقين بها .

— والعمل على تطويرها ودفعها إلى مراقي الكمال لتكون في مستوى اللغات الحية التي تقضي بمتطلبات العصر وحاجاته ، وتستوعب ما ينبع عنهم علوم وفنون وما يستجد فيه من اختراعات واكتشافات .

— ووضع المصطلحات العلمية الآخذة بالإزدياد يوماً بعد يوم .

— والسمعي إلى توحيدها وتنسيتها في الأقطار العربية قاطبة .

ويذلك يتصل حاضر هذه الأمة بحاضريها الجيد، فتطلق وهي تحمل مشعل المعركة ليشع على العالم من جديد بما اشع عليه في غابر الأزمان .

ولما كنتم قد سلکتم هذا الطريق قبلنا ، وخطوتم فيه الخطوات الفساح .. نبعث اليكم بكتابنا هذا آملين ان يكون الاتصال بيننا وبينكم وثيقاً في هذا المجال ، وراجين ان تقوموا بتزويدنا بما صدر عنكم من معاجم ونشرات في هذا السبيل ، وبإفادتنا بمجلتك الزاهرة - اللسان العربي - لنقتبس من هذه وتلك ما ينير طريقتنا ، ويأخذ بينما نصل إلى الغاية المنشودة في اقرب فرصة ، واتوم سبيلاً .
والجهود عندما تتضاءل لتساعد على اختصار الطريق ، واجتياز العقبات ، ويلوغ القصد ، ووحدة الاهداف .

والفضل للمتقدم كما قيل .

ثالثا : - واثناء ذلك - تجريد القواميس العربية وكتب اللغة وتصنيف موادها تصنينا ترتيبا حسب المعاني وحسب الحروف .

والعمل الاخير يعني تجريد القواميس وكتب اللغة - وهو العمل الذي يسبق وضع المصطلحات وذلك للمحافظة على وحدة اللغة العربية وجعل العربية المعاصرة نكهة للعربية الفصحى حتى لا يقع انفصال بين عربية اليوم وعربية الامس »

وفي الحقيقة كان التجريد هو نقطة البداية، ونحن مضطرون الى العمل بالاثنين: وضع المصطلحات والتجريد . لأن اللغة تتجدد وتصلح ما فانها .

وبديهي انه لا يفهم من هذا كله ان مثل هذه الاعمال لا يستطيع شخص واحد ان يقوم بها .

اذا ان مما يرتاح اليه الضمير ان المفترض بجراته في دراسة اللغة العربية على حق وجهها واثارة الغبار عن افكار جادة ، فانتنا نلاحظ اليوم في العالم العربي حركة ونشاطا في وضع المعاجم وفي التعریب كانت انتلاقات لدعوة المغرب في هذا الميدان . لأن المغاربة يشددون على نفسمهم كما يشددون على غيرهم غایتهم في ذلك الوصول الى العمل المتقن لا الملهل . كما انهم ينددون ذاتهم ويضعون امامهم الحقائق وان كانت مرة ولكن شجاعتهم لجأة المشاكل لما يبنيء بمستقبل زاهر للغة العربية ولمستوى التعليم العربي » .

اما المشكل الثالث وهو تبسيط النحو ، ففي الحقيقة ليس بمشكل لأن اللغات الاوربية هوما ليس لها نحو بمعنى قواعد قياسية . فاللغات الاجنبية لا تكتسب الا بالسماع والمارسة . اما اللغة العربية فلها تقواعد منها الثابت ومنها غير الثابت ، والثابت منها اكثر من غير الثابت ، ولها اوزان وتصاريف منطقية ، ولها قواعد قياسية . فهي من هذه الناحية اسهل اللغات ولكن الشيء الذي يشتكي منه اولئك الذين يتمهونها بصعوبة النحو هو ان اللغة العربية لا تعلم في المدارس كما يجب ان تعلم والعيوب كله ليس في النحو العربي ولكن : او لا : في الابواب الضرورية للنحو ، وثانيا : في كيفية ومنهج التلقين .

ضممه اتنا نسمع بوضع معاجم وموسوعات ودائرات معارف ولا زالت توضع الى الان في العالم العربي ».

واجاب الاستاذ الاخضر : « لا اعرف في العالم العربي ان هناك دائرة معارف بمعنى الكلمة انتهت العمل منها ولا موسوعة اكتملت او انجزت ، انا هناك شبه دائرات معارف وشبه موسوعات مع عدم اغفال ان احسن موسوعة تظهر الان هي موسوعة مؤاز انرام البستاني ، التي لم يصدر منها الى يومنا هذا الا خمسة اجزاء من حرف « ا » الى العين او الفين اظن .. ولماذا هذا كله ؟ لأن دائرة المعرف او الموسوعة هي مجموعة معاجم مختصة وناتمة ، وبما اتنا لم نضع الى يومنا هذا معاجم مختصة وناتمة ، فلا يمكن لاي موسوعة في العلوم ان تكتمل .. وهذا يعني اتنا ابتدأنا من حيث انتهى الآخرون !!

اما أصحاب المعاجم فلم يخرجوا الى حد الان الا ما يسمى بمضفات المعاجم .

والحل اذن امام المصطلحات هو :

اولا : للحافظة على المستوى يجب ترجمة الكتب المدرسية - لا وضعها - ترجمة وافية مختصرة صادقة امينة ومسيرة جملة مدركا مدركا ومنهوما منهوما بدون الفرار من المصطلحات ولو ادى ذلك الى استعمال المصطلح الاجنبي موقتا للحافظة على الوان المعاني كما فعلت الامم الاوربية قبلنا اذ ترجمت الكتب المدرسية الفرنسية الى لغاتها بدخول المصطلحات الفرنسية ، وتخرجت انواع في المستوى قامت بتأليف كتبها المدرسية في المستوى ايضا .

ثانيا : وضع المعاجم المختصة في اقرب وقت ويدون تردد . وعرضها على مؤتمرات دورية بالبلاد العربية بعد توزيعها من قبل على الهيئات المختصة.